المحاضرة الثانية

النظرية الإنسانية أو الشخصانية

(La Théorie Personnaliste)

- **تمهيد:**

تعد النظرية الشخصانية واحدة من النظريات المعاصرة في التربية وتعرف باسم النظرية الانسانية واللاتوجيهية، وقد قامت في البداية على أفكار "كارل روجرز" في علم النفس إذ يعبر الفكر الروجرسي بشكل جيد على هذا المنظور التربوي، وقد ظهرت البيداغوجيا اللاتوجيهية منبثقة عن الاتجاه الشخصاني في التربية.

ثم ما فتئت النظرية الانسانية أن اتسعت دائرة افكارها ومبادئها على يد المحدثين في التربية واهم هؤلاء نذكر "فوتيناس" صاحب نظرية الانسانية المحدثة واحد ابرز روادها، وقبل أن نقف على المبادئ التي أسسوا عليها نظرياتهم يجدر بنا بداية أن نشرح منطلقاتها ثم نعرض لأهم مبادئ النظرية الشخصانية وأخيرا حدود وإمكانية تطبيقها في الواقع التربوي.

1. منطلق النظرية الشخصانية:

تأسست النظرية الشخصانية على مرجعيات فلسفية هي البارزة في فكر "جون جاك روسو" التربوي، وهي الافكار التي تدعو إلى تحرير الطفل من السلطة التربوية، سلطة الوالدين، سلطة المدرس، والقيود التي تفرضها المقررات والكتب المدرسية والتي تكبل حريته وتفسد طبيعته الخيرة. وقد برزت تجلياتها في الفكر التربوي "لاوليفي ريبول" وأفكار "كارل روجرز" و"فوتيناس" صاحب الانسانية المحدثة...وغيرهم.

وقد جاءت النظرية الشخصانية في التربية كرد فعل ضد التيار التقليدي في التربية والمتمركز حول تبليغ المعرفة التي تقدم في قوالب جاهزة ضمن مقررات ومضامين تربوية لا تراعي حاجات التلاميذ ورغباتهم الذاتية في التعلم، والعلاقات البيداغوجية القائمة على فرض المعرفة وكبح الرغبة التلقائية في الاستقلالية وبناء الكينونة الذاتية.

بنى أصحاب هذا الاتجاه أفكارهم على أنقاض النظرية التقليدية في التربية فقد عارضوا مركزية وسلطة المعلم ومركزية المعرفة في الفعل التربوي على معارضتهم للتربية التقليدية والمكانة الضيقة التي تمنحها المتعلم كذات وكينونة. وركزوا انشغالاتهم أساسا على مفهوم الذات ومفهوم الحرية ومفهوم استقلالية الفرد وانطلقت من فكرة مفادها أن المتعلم هو المعني في أي موقف تعلمي بالتحكم في تربيته باستعمال طاقاته الداخلية لتحقيق نموذج الشخصية الانسانية الحرة.

والسؤال الأساسي الذي إهتمت النظرية الشخصانية بالإجابة عليه، وطرحه "كارل روجرز" على النظام التعليمي الراهن هو: هل يعد النظام التعليمي الراهن الافراد لكي يصبحوا كائنات مسؤولة وقادرة على التواصل مع الغير في حضارة تنحو نحو الكونية وتحطيم الحدود العرضية ام بهدف تكوين اشخاص منطوين وغير قادرين على التواصل مع الغير.(منصف،2007: 44)

يمكن الاجابة على السؤال في ضوء المبادئ التي اسستها النظرية الشخصانية فبناء الثقة وتكوين الإنسان الحر وتحقيق الاندماج الايجابي كلها متطلبات اساسية في التربية لتكوين ملمح الإنسان الكوني المنفتح على الاخر المستوعب لثقافة الاخر بما يمتلكه من أدوات التواصل.

ومن هنا فإن التربية وفق النظرية الشخصانية مطالبة بتحقيق نموذج الإنسان الكوني الذي يمكنه إن يستجيب للتحديات التي يفرضها العالم اليوم.

يؤكد "روجرز"- ضمن الاتجاه الشخصاني- أن هذا المواصفات يمكن أن تتحقق إذا ما قام الفعل التربوي على حرية المتعلم وعلى رغباته وعلى ارادته في التعلم وليس تكاثر المدارس الحرة والمتفتحة والبديلة الذي عرفته الستينات والسبعينات من هذا القرن سوى برهانا على قوة هذا الفكر التربوي من جهة وليس اعتماد هذا التيار في صياغته مقاربة الانشغال بالتطور المتكامل للطفل سوى دليلا اخر على تلك القوة من جهة ثانية. (برتراند، 2001: 17)

فالتربية –حسب الشخصانية– لا بد أن تتحرر من الإكرهات التي تفرضها البرامج التعليمية والسلطة البيداغوجية حتى تمكن المتعلم من بناء الكينونة الذاتية وقدمت النظرية الشخصانية البديل عن بيداغوجيا تقليدية تروم بناء الذات الفردية وهو نموذج يقوم على الحرية في العملية التعلمية ويستهدف بناء الإنسان الحر.

فقد إنبثق عن النظرية الشخصانية نموذج البيداغوجيا اللاتوجيهية هي بيداغوجيا لا تلزم الفرد لا بقواعد ولا ببرامج ولا بمواد دراسية معينة فهم يضعون الثقة في الشخص وفي حاجته التلقائية والعفوية لإتمام وإكمال نفسه ويتحول المكون على غرار ذلك الى مصدر يتحدد دوره الاساسي في الاجابة عن الطلبات والحاجات المعبر عنها من طرف المتعلمين. والمدرس اللاتوجيهي ينبغي إن يكون على الدوام حاضرا ومستمعا لحاجات ورغبات التلاميذ كما ينبغي عليه الاجابة عن طلباتهم بشكل ملائم ومتكيف.(غريب، 2006: 733)

إذن فهي بيداغوجيا متحررة من إكراهات المناهج التعليمية وضوابطها ومقرراتها المفروضة على المتعلم وتسمح للمعلم بأن يتدخل كموجه ومرافق للمتعلم في تحقيق رغباته. فاللاتوجيهية تتيح للمتعلم الانخراط في التعلم بشكل يمكنه من بناء الشخصية المتكاملة في بعدها المعرفي، والوجداني، والمهاري.

فاللاتوجيهية (La Non -directivité) تقوم على فكرة تشخيص وضعية التلميذ في علاقاته بمكونات المجال المدرسي: المدرس، المعرفة، الثقافة المدرسيين، المكان، الزمان أما فرضية اللاتوجيهية الأساسية فهي ليس التعلم مجرد عمل مدرسي جزئي تعلم حساب او قراءة بل هو في جوهره تجربة تمس انخراط الذات الانسانية داخل البيئة التي تعيش فيها انه يمس الشخصية في كليتها.(منصف، 2007: 44)

فهي لا تقوم على أهداف تعليمية تصمم في ضوءها مضامين تعليمية مخطط لها مسبقا بل إن منطلقها الأساسي ذات المتعلم، فتدخل المعلم يكون بالقدر الذي يمكن التلميذ من تحقيق اهدافه والوصول إلى غاياته ورغباته وطموحاته الذاتية، وعليه فان العلاقة البيداغوجية هي علاقة افقية تواصلية تسمح للمتعلم بالتعبير بحرية عن افكاره وآراءه توجهاته ورغباته...لممارسة حرية بناء الذات.

وبهذا أسست الشخصانية لتربية تستهدف المتعلم وتروم بناء الكينونة الذاتية له، وهي تربية تقوم على منح الحرية للمتعلم لبناء ذاته وتحقيق أهدافه ولا ريب في أن ذلك يتأتى في ضوء علاقة بيداغوجية يكون فيها التعلم متمركزا حول المتعلم.

2. مبادئ النظرية الشخصانية:

1.2- إيجابية المتعلم:

إن التعلم الإيجابي هو التعلم الذي يصبح فيه المتعلم ذات فاعلة، وتقاس الفعالية بالانخراط في التعلم وتوظيف المكتسبات في بناء التعلمات وبناءها. ولا ريب في أن إيجابية المتعلم في الفعل التعليمي/ التعلمي مقترن بمدى الحرية والاستقلالية الممنوحة من طرف المعلم، ولذلك يدعو أصحاب النظرية الشخصانية إلى تحرير الفعل البيداغوجي من إكرهات المقررات الدراسية ومن العلاقة العمودية السلطوية لبناء شخصية الإنسان الحر.

يرى "روجزر" في هذا الصدد أن الطالب يكتسب أكبر قدر من الإستقلالية في الفكر، والإبداع، وفي الثقة بالنفس إذا ما أصبح يؤمن بأن النقد والتقويم الذاتيين أمران أساسيان ويؤمن بأن تقويمات الاخرين ليست سوى أمور ثانوية.(برتراند، 2001: 52)

فالتعلم يمكن أن يحقق ايجابية إذا ما اهتم بحاجات المتعلم الأساسية كبناء التقدير الذاتي ويمكن للمتعلم أن يكون إيجابيا إذا وثق في ذاته وإمكاناته الذاتية، واكتساب المتعلم لاستقلاليته الذاتية في الفكر والإبداع مقترن بإيمانه بأهمية الانخراط والاندماج الذاتي في مهمات التعلم بنقدها وتقويمها الاداء ذاتيا وبصورة تمكنه من تجريب قدراته والوقوف عند مواطن القوة والضعف فيها.

فالمسؤولية في التعلم تقتضي الحرية ولن تتأتى إلا في وجودها فالمتعلم الذي يمنح قدرا من الحرية في صناعة وبناء معارفه ذاتيا يكون مسؤول عن تعلمه والمسؤولية تجعل المتعلم من بداية الانطلاق في التعلم يقظا في تعلمه يفكر في أهدافه، يراقبها ويختار الأدوات التي يمكن أن تبلغه أهدافه، ويقيم ذاتيا نواتج تعلمه وهو ما من شأنه أن

أن يكسب التلميذ حرية التفكير والإبداع. إذ يصعب أن نرتقي بالمتعلم إلى مستويات تفكير عالية وقد حرمناه حرية التفكير وإبداء الرأي.

2.2- تحويل الاستاذ المبلغ إلى أستاذ ميسر:

إن بلوغ غايات الإنسانية في النظرية الشخصانية يتطلب تنظيم الوضعيات التعليمية/التعلمية والعلاقة البيداغوجية بشكل يتيح للمتعلم رسم أهدافه والتخطيط لها وانتقاء طرق الموصلة إلى المعرفة وتقويم نواتج تعلمه ذاتيا وتصحيح مسار تعلمه وهي علاقة متمركزة حول المتعلم.

ويظهر دور المعلم في النظرية الشخصانية على أنه دور تيسيريا ليس فقط في الوصول إلى المعرفة بل في معرفة الذات الانسانية والوعي بها، ومعرفة مواطن قوتها لبناء الثقة باعتبارها مقوم أساسي لنجاح التعلم الذاتي.

يقول "روجرس" (Rogers,1970) توصلت إلى اعتقاد مفاده أن المعارف الوحيدة التي يستطيع الفرد اكتسابها والتي يمكنها أن تحدث تأثيرا على سلوكه هي تلك المعارف التي يكتشفها بنفسه. فالمعلم الميسر يلعب دورا كبيرا في وضع ثقته التلاميذ بأنفسهم ويساعدهم في اختيار وتوضيح اهدافهم ونواياهم وتحقيق مشاريعهم. (برتراند، 2001: 53)

فالبيئة التعليمية التي تهيؤ للمتعلم الفرصة لممارسة التعلم كخبرة إنما تمكنه من اكتساب خبرات تعليمية وهي الخبرات التي تبقى حية يستثمرها في مواقف ووضعيات مختلفة. فتيسير التعلم يعتمد على جعل المتعلم مشارك في التعلم لا متلقي له وحين يطلب المعلم من تلاميذه تحمل مسؤولية تعلمهم في التخطيط لتعلمهم بوضع أهداف ومراقبتها وتقييم تحقيقها ذاتيا يجعلهم متيقضين متهيئين ذهنيا لتحمل مسؤولية تعلمهم.

فالبرامج التعليمية التقليدية حسب "روجرز" وطرقه الالقائية وأساليب امتحاناته لا تسهل التعلم الخبراتي الذي يحمل وحده دلالة ومعنى بالنسبة للطالب والهدف الاسمى هو أن يصل الطالب إلى تعليم نفسه بنفسه بكل حرية. (برتراند، 2001: 53)

يقدم أصحاب النظرية الشخصية التعلم الخبراتي كنموذج للتعلم الفعال من حيث أنه يؤهله إلى توظيف مهاراته وقدراته في حل مشكلات في وضعيات مختلفة. ذلك أن المعارف الملقنة والتي تلتصق بالذهن في الغالب تبقى كمعارف ميتة لا يتمكن من توظيفها في وضعيات جديدة لتحقيق الفعالية المطلوبة. فالخبرة الحية هي التي تؤهل المتعلم للانخراط في وضعيات ومواقف غير مألوفة تتطلب بيئة تعليمية ووضعيات تعليمية يؤدي فيها المعلم أدوارا فاعلة.

يقول "روجرز" (Rogers,1970) يبدو لي إن كل ما نستطيع تعليمه للأخر يعد بدون فائدة نسبيا إذ لا يكون له إلا تأثير قليل إن لم نقل لا تأثير له على مستوى سلوك الفرد. (برتراند، 2001: 53)

فالنظرية الشخصانية تدعو إلى تحرير الفعل التربوي من سلطة المعلم المبلغ للمعرفة وفسح مجال للتلميذ لبناء ذاته والمهارات التعلمية ولا يتأتى ذلك إلا اذا كان المعلم ميسرا للتعلم موجها للمتعلم نحو طرق اكتساب المعرفة. فقد تمحورت اهتمامات النظرية حول حرية المتعلم كهدف وعلى المعلم كميسر أن يدير الفعل التعليمي بطريقة يتيح للتلميذ الفرصة لتجريب قدراته وتمكنه من تحقيق تعلم ذاتي كأن يضع اهدافا لتعلمه ويعمل جاهدا على تحقيقها عن طريق علاقة بيداغوجية تعاقدية تستهدف بناء ذات التلميذ.

لكن السؤال المطروح كيف يمكن أن نؤسس لعلاقات بيداغوجية تتوخى تكوين الإنسان أو الشخص الحر؟

يرى "روجرز" أنه على المدرس أن يأخذ بعين الاعتبار تمثلات المتعلم وخبراته واحتياجاته ويعينه على اكتساب وحل المشكلات ويدفعه لتطوير تعلم ذاتي دون أن يقدم له معارف جاهزة بل يمنحه قدر الامكان الثقة في قدرته على التعلم ويعززها بمختلف الاليات البيداغوجية والديداكتيكية التي تدعم لدى المتعلم تعلما فعالا قائما على فاعليته وخبرته الذاتية وملائما لحاجاته وتطلعاته.

فانتقال المدرس من نموذج العلاقات البيداغوجية المبنية على علاقات خطية بالمعلم وبسلطة المعرفة أو سلطة المؤسسة إلى نموذج العلاقات البيداغوجية الأفقية القائمة على الاحترام والاعتراف بشخصية المتعلمين وبنسبية المعارف والقيم مما يجعل فضاء الفصل الدراسي فضاء لحرية اصيلة وفعلية تجعل المتعلمين يعيشون حرية الاختيار وحرية العبير وحرية الوجود.

إضافة إلى هذا، فإنه ينبغي أن يعطي المدرس التلاميذ الثقة في قدرتهم على التعلم وهو حين يركز على تسهيل التعلم أكثر من القيام بمهام التدريس التقليدي ينظم وقته ويوزع جهوده بشكل يختلف كثرا عما يقوم به المدرس التقليدي وعوض إن يخصص وقتا طويلا جدا لتنظيم دروسه وإعدادها تراه يحاول تجميع مختلف الوسائل التي تسمح للمتعلمين بانجاز تعلم قائم على الخبرة الذاتية وملائم لحاجاتهم ويكرس كل مجهوداته أيضا ليجعل تلك الوسائل في متناول المتعلمين وذلك بالتخطيط المحكم والمبسط لمختلف المراحل التي ينبغي عليهم قطعها لأجل استعمالهم تلك الوسائل ولا تتضمن هذه الوسائل ما عهدناه من مصادر اكاديمية فقط كتب مجلات فضاءات للعمل قاعات المختبر ومواده ادوات اشرطة تسجيلات.(منصف،2007: 46)

فبلوغ غايات الإنسان الحر يتطلب تنظيم الوضعيات التعليمية/ التعلمية والعلاقة البيداغوجية واختيار الوسائل التعليمية والنشاطات غير المألوفة بشكل يتيح للمتعلم رسم اهدافه والتخطيط لتعلمه ومراقبة مسار تعلمه وتقويم نواتجه وتصحيح مساره وهو النموذج المتمركز حول ذات المتعلم.

فالعلاقة البيداغوجية المتمركزة حول المتعلم يتحول فيها الاستاذ من مبلغ إلى مسهل وموجه، لكن هل يكفي تغيير وظيفة المدرس لأجل إحداث تغيير جذري في المجال المدرسي بكل مكوناته؟

هذا ما لا تقتنع به اللاتوجيهية وتتجاوز التحديدات الديداكتيكة للمدرس واكتشاف المعيقات التي تشل فكر الفرد وحركته داخل المجال المدرسي نذكر منها على الخصوص قلق العلاقة بالأخر وبالمكان المدرسي

وموضوعاته وقيمه المادية والرمزية وخصوصا المعرفة لأنها محور العلاقة التربوية داخل بيداغوجيا المعرفة المدرسية التقليدية.(منصف،2007: 48)

إذن تنظر الشخصانية إلى المعلم على أن دوره لا بد أن يتجاوز حدود اكساب المعرفة لطلابه إلى دور إنساني يحاول من خلاله فهم معيقات النفسية والاجتماعية والتربوية التي تعيق تحقيق اندماج المتعلم الايجابي بالمدرسة.

وأكثر ما ينتج آثارا سيئة على شخصية المتعلم وعلى اندماجه سلطة المدرس والمؤسسة فهي تشكل تهديدا للذات وبالتالي يتعرض للمقاومة وذلك بسبب الضغط والإلزام الممارسين على الذات وغالبا ما يخلق هذا الالزام وذلك الضغط معيقات نفسية تؤثر على سلوك الطفل والمتعلم داخل المجال المدرسي المحكوم بعلاقات السلطة سلطة المدرس، سلطة المعرفة، سلطة التقويم، غالبا ما تنتج هذه المعيقات قلقا شخصيا من فشل ممكن أو سابق. (منصف،2007: 44)

فالمقررات والمضامين التي تفرض على المتعلم والتي يراد ترسيخها في أذهان التلاميذ دون أي رغبة أو قابلية أو إختيار لن يكون لها إلا تأثير ضار على إندماجهم المدرسي وشعورهم بمتعة التعلم، ويعمق لديهم مشاعرهم السلبية تجاه المدرسة كالكره، وينتج ردود فعل عنيفة تعبر عن رفضهم لمكوناتها.

3.2- التعليم الخبراتي:

يعبر التعليم الخبراتي في ضوء النظرية الشخصانية عن ذلك النمط من التعليم الذي يسمح للمتعلم من التعبير عن مكنوناته الداخلية سواء اكانت معرفية او وجدانية وهو التعليم الذي يخرج عن قوالب معدة للإصغاء الى طرق وأنماط متعددة محفزة على التعلم ولكي يتحقق ذلك بحسب النظرية الشخصانية وجب تنظيم الفعل التعليمي في مراحل تبدأ بمرحلة خلق وضعيات الاستكشاف والرجوع الى الذات للوصول الى تمثلاته وأفكاره ومشاعره وانفعالاته وهي مرحلة تمكن المتعلم من الولوج الى ذاته بعدها يتم تبادل الطلاب فيما بينهم ... فهو

تعليم من اجل معرفة الكينونة الذاتية فالتعلم لا بد إن ينطلق من الذات ولا بد للفعل التربوي إن ينتظم في ضوء حاجات ورغبات وتمثلات التلاميذ فهي تربية منطلقها الذات الانسانية وهدفها تأكيد الذات الانسانية.

يعتبر "روجرس" التعلم الخبراتي التزاما شخصيا تنغمس فيه الشخصية بكاملها كما انه يقوم على مبادرات الطالب وكل تعلم يؤدي الى تغير في منظومة الذات او في ادراك الانا يحدث شعورا بالتهديد ومن ثمة نميل الى مقاومته وكلما كان المتعلم يمتلك جزءا من المسؤولية عن التعلم كلما صار التعلم أكثر سهولة إن التعلم يبلغ اقصى مداه عندما يقوم المتعلم بتحديد مشكلاته الخاصة وباختيار موارد حلولها بنفسه.(برتراند، 2001: 51)

فالتعليم الخبراتي هو التعليم الذي يمكن المتعلم من إن يعيش تجربة التعلم بمدركاته وانفعالاته ويؤدي الى تغير في شخصيته فالمواقف التي يمارس من خلالها الخبرة تخلخل لديه التوازنات المعرفية والانفعالية وتؤدي الى انغماس كلي في تجربة التعلم من أجل الوصول إلى جوهر المعرفة.

وهذا يتطلب اعادة تنظيم الفعل الديداكتيكي بشكل يتيح للمتعلم ممارسة التعلم كخبرة وتحقيق تجربة الاندماج الذاتي لبناء الخبرة.

يرى منظروا الشخصانية انه علينا إستدراج الطالب انطلاقا من واقعه الوجداني والمعرفي ثم نمكنه من التعبير عن هذا الواقع بأساليب مختلفة الكلمة النص المسرح الرسم ....ولتحقيق ذلك يجب توفير عدد من التمارين ومن الممكن ان نتبع لهذا الغرض العديد من المراحل مرحلة خلق وضعيات الاستكشاف والتركيب والتواصل ثم الرجوع الى الذات وتسمح هذه الوضعيات التي تستعمل تمارين ملائمة بتحقيق الاتصال بين الفرد وذاته وهو ما يساعده في الوصول الى انطباعاته وتصوراته وأحاسيسه وأفكاره وحاجاته النفسية ورغباته فالأمر هنا يتعلق بالولوج الى الذات ثم يتبادل الاشخاص فيما بينهم اكتشافاتهم المختلفة ثم يتم وضع خلاصة وفي الاخير تختتم العملية بالرجوع إلى الذات بهدف القيام بحوصلة لما تم تعلمه.(برتراند، 2001: 55)

إذن هو تعلم لاكتشاف الذات المعرفية والانفعالية والوعي بوسائل ووضعيات تحقق الوعي بالذات وتخرج عن إطار العلاقة البيداغوجية التوجيهية بين المدرس والطالب.

لم تتوقف مبادئ وأفكار الشخصانية عند "روجزر" ولقد ذهب "فوتيناس" صاحب الانسانية المحدثة إلى اقتراح بناء الشخصية الحرة بالاهتمام بالبرامج التكوينية التي تستهدف تنمية شخصية الإنسان الحر. فقد رأى أن تكوين الشخصية المستقلة يرتبط بالبرامج التكوينية التي لا بد إن تستهدف تطوير الذات الانسانية.

اقترح "فوتيناس" (Torossian ,Fotinas) اعطاء وجهة اخرى للبرامج التكوينية تستهدف تطور الشخص ومميزاته الخاصة يستهدف الدرس عنده تكوين افرادا قادرين على التدخل بفعالية في الوسط التربوي.

خلق وضعيات التعلم المتمركزة حول الشخص بدلا من التعلم المتمركز حول محتويات البرامج وطرائق تنفيذها وتظل اهداف مثل هذه الوضعيات مفتوحة على اعتبار إن المنهجية الديداكتيكية تترك للتلاميذ حرية تحديد اهدافهم ومعايير تقويم انفسهم وبالتالي فان البرنامج التكويني يتم بناؤه مع مرور الوقت وبالتركيز الحاجات المرغوب تحقيقها.(برتراند، 2001: 56)

إذن فالبرامج التكوينية لا تعد سلفا من اجل تحقيق اهداف تخطيط لها مهندسوا التربية والمناهج التعليمية بل يتم بناء والتخطيط لها انطلاقا من حاجات التلاميذ الذاتية والوعي بما يرغب في تحقيقه وعي بطرق التعلم وبوسائل التقويم الذاتية ومعاييره

والسؤال الذي يطرح كيف نبني البرامج التعليمية انطلاقا من حاجات الطلاب؟

يرى "فوتيناس" (Fotinas) إن ذلك يعتمد على مجموعة من الإستراتيجيات لتحقيق ذلك:

- مرحلة الممارسة الصفية وتعتمد على التفكير والاستكشاف للقيم الدوافع والحاجات الشخصية.
- مرحلة بناء الموقف التعليمي وتنطلق من طرح مشكلات.
- مرحلة التوعية بالممارسة وتتضمن الدراسة والتحليل وإيضاح الموقف المشكل.

- اختيار المشكلة.
- الممارسة الواعية وتتضمن البحث عن المعلومات وتوضح الاهداف التعليمية وصياغتها في عبارات تشير إلى ممارسات ينبغي اكتسابها.
- مشاهدة افلام بحثية او التعرف على بحوث نظرية.
- الممارسة الواعية وتتضمن المهارات التي تم اكتسابها.
- تقويم المكتسبات والقيم المعاشة والمواقف المبتكرة. (برتراند، 2001: 56)

إذن البيئة التعليمية التي يمكن أن تحقق أهداف النظرية الشخصانية هي بيئة مشجعة على التعلم الذاتي وليست مهيأة للإصغاء والتلقي السلبي فهي تعتمد على جهد المتعلم الذاتي في التفكير والوعي بالتفكير وبطرقه الموصلة في النهاية إلى أهدافه التي هي مكتسبات وخبرات مبدعة ومبتكرة.

ورغم ما قدمته النظرية الشخصانية من اسهامات خاصة في التأسيس لبيداغوجيا لاتوجيهية تنطلق من ذات المتعلم وتنفذ من خلالها لبناء كينونته الذاتية إلا أن مبدأها العام لا يتلاءم مع ضرورات التعلم الحالي القائم وما يفرضه ضمن برامجه من غايات فلسفية تروم التربية بلوغها ومن مبادئ وتوجهات تربوية تفرضها السياسة التعليمية.

فأكثر المعيقات التي يطرحها مبدأ تعميم التعليم الذاتي ما يقتضيه التعليم حاليا من تعميم المعرفة على قطاعات عريضة من المتعلمين فاللاتوجيهيه تتطلب الاشتغال مع مجموعات صغرى تشكل حالات خاصة ومنفردة في التعليم أما التعليم العمومي فهو مطالب بتحقيق أهداف التعليم العامة وأمام تزايد عدد التلاميذ أصبح الاهتمام منصبا على الاهتمام بتقنيات التدريس والتكوين والتقويم ورغم رفض انصار النظرية اللاتوجيهية جعل المعرفة الموضوع الاساسي للتعلم المدرسي فإنهم لم يستطيعوا تخليص المدرس من كل علاقة ممكنة بالمعرفة. (منصف،2007: 54)

علاوة على ذلك فالعلاقة السلطوية في وضعيات معينة تصبح ضرورية للحفاظ على معرفة معينة تقتضيها الضرورة البيداغوجية. فانخراط المتعلم في علاقة بيداغوجية يكون احد اطرافها المعلم كمرافقا للمتعلم وميسرا للتعلم وموجها له فهذا البديل اكبر دليل على دور المعلم وسلطته في التعلم.

فإذا كانت اللاتوجيهية تدعو إلى التخلص من العلاقة التقليدية بين المدرس والتلميذ القائمة على نقل المعرفة فانه في وضعيته اللاتوجيهية يتجه الى اقامة علاقة جديدة قائمة على ضرورة المعرفة بالأخر وبالذات معا.(منصف،2007: 54)

إن ما يمكن قوله في الاخير إن ما ترنو اليه البيداغوجيات الحديثة عموما يضعها أمام رهان تحقيق المواءمة بين الحاجات الفردية للمتعلم كبناء الذات وتأكيدها والامتثال لرغباتها واحتياجاتها والغايات الاجتماعية التي تقرضها الضرورة الاجتماعية كالتربية على ثقافة المجتمع والمحافظة على التراث والقيم الاجتماعية وتحقيق التوافق بين الكونية والخصوصية في بناء الإنسان الذي تفرضه العولمة في عالم اليوم.